Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أوبتنا للمركز كوعدنا للمراحم وعدم التصريح الكافي من قبل هذا في اقامتنا بدار الحبشة والتوجه لما يلزم من الجهات ولأن الأخبار قد انقطعت من جهتنا على السيادة من مدة فلذلك حضرنا بالسلامة»[1]. ففي هذه الرسالة يذكر أبو عنجة عدة أسباب للعودة الى القلابات ولكنها لا تكفي للاقناع. فإذا كان السبب الرئيسي هو عدم تصريح الخليفة للجيش بالبقاء في الحبشة فان السؤال التالي يكون: لماذا لم يصرح الخليفة بذلك؟

لا شك ان العامل الجغرافي كان من أهم الاسباب الجوهرية. فطبيعة الأرض الجبلية وغزارة الامطار وبرودة الجو لا تناسب الأنصار الذين لم يألفوا تلك الظروف. واذا علمنا ان فصل الخريف كان وشيكا، وهو عنيف خصوصا في المناطق المرتفعة وانه يؤدي الى قطع المواصلات لادركنا ان العودة كانت لها مسبباتها الموضوعية.

ولم تكن حروبات المهدية مع الحبشة حروبات توسعية في واقعها بقدر ما هي غزوات إما من اجل الغنيمة وتحريك الجيش وشغله، وإما لمجرد رد الاعتبار اثر بعض الهزائم. وكان جل ما تبغيه هو المحافظة على اقليم القضائف والقلابات.

ومن الناحية البشرية لم يجد الانصار اقبالا صادقا من الجبرتة كما ان بقية السكان كانوا معادين بحكم الدين. ولذلك لم تجد المهدية الأرضية البشرية المرجوة لبناء الدعوة الدينية ونشرها.

ولم يكن في قندر وما جاورها من البلاد ما يكفي لمؤونة هذا الجيش الضخم.

ويمكن أن يضاف الى ذلك ان الخليفة كان عزوفا عن اي توسع في اتجاه الحبشة لدواعي عسكرية وسياسية، اذ ان الاسبقية في الاهتمام والاعداد كانت

---

(١) حمدان الى الخليفة، ١٩ جماد أول سنة ١٣٠٥، مهدية ١/٢٩/١/٧٢.